المراثي اللابثة في فضاء النص

-1

المسمار الثالث عشر في نعش انتظاراتنا
إلى ولـــدي عُـــدَيَّ- الـــذي انتزعتـــه أيـــدي
التكفيريين الأوغاد من وجوده بيننا مخطوفا في
2006-10-28

أصابعنا التي نعد عليها غيابك
كلما هبط ليل واختليا بأوهامنا.
أصابعنا التي نعد عليها السنين
كما لو ننثر الحصى في جبال حزننا.
أصابعنا تكسرَّت وظل كل منها يشير إلى جهة ..
لعلك تأتي منها
تدلف هكذا في عباءة الليل
وتعيد ما كنت تبدأ به مكالماتك
وأسئلتك وتنثر ضحكاتك

قلوبنا التي تخبئ صورك طفلاً
يوشك على الخروج من لفائف ولادته
وصبياً يلتقط الفرح من الشجر والكتب والأصدقاء
قلوبنا التي أطَّرتْ تلك الصور بدمع كثير وأمل قليل
قلوبنا الحبيسة في قفص متهدم من الحزن والألم
هاقد اخترمها الإنتظار وسال الصبر كمعدن صهرته
الشمس حتى احترق

عيوننا التي ابتلتْ حتى الغرق بدمع معلن،
وآخر يجري كالنبع تحت الجفون
عيوننا التي ابيضّتْ حزناً وترقباً وتحديقاً
في ظلامنا المغلَّف بالكوابيس والأضرحة
عيوننا التي انطفأ وهجها ولم يُعِد لها النورَ قميصُك
الوحيد الذي أواريه عن صغارك بين كتبي وألبوم الصور
لاتزال تصوّب النظر إلى الزوايا والأبواب لعلك تطرق أو
تهل فجأة كوعد أو طيف
صدورنا يعرّيها الحزن ثلاثة عشر
موسماً من عواصفه العاتية

صدورنا ينبت بين أضلاعها ثلاثة عشر
سهماً تمزق الشغاف
صدورنا تلتهب فيها جمرة الانتظار ثلاثة عشر خريفاً
تمزق ما يتركه الأمل الشحيح من بصيص

ذكرياتنا التي تجف في شمس الأسى والحسرات والندم
ذكرياتنا التي أَسَرتْها الصورُ والأخبار والمنافي
ذكرياتنا التي تأخذ القلبَ من طمأنينةٍ وتلهمه الحزن
صارت ملاذاً كما يلجأ الجندي إلى موضعه والأسير إلى
قيده والخائف إلى هزائمه
لا هي تبتعد ولا نحن نقترب من نسيانها
تظل هكذا معلَّقةً بمسمارٍ يخترق القلب ويمشي في الدم
ذاهباً وعائداً
في عام غيابك الثالث عشر
كبرَ الجميع
وكبرَ معهم الحزن
في العام الثالث عشرمهجور بيتنا
وبرد المَهاجر يعصف بأرواحنا

ذبلَ الأمل

وشاخَ الرجاء

وأنت واقف بين الدمعة والعين

بين الشجن واسمك

بين أولادك وماضيك

وليس غير الصدى

.....وفي وادي السلام شاهدة من صخر

فوق فراغ آهلٍ بالحسرات

تشير إلى غيابك الصلد

وبيت شِعر قديم نقشتْه المواجع على سطحه

كلام يبل قلبي الممزق ولكن لايرتِّقه

بيت لمحزون اخترته علامة على صخرتك:

((فإن ينقطع منك الرجاء فإنه

سيبقى عليك الحزن مابقيَ الدهرُ))

2019/10/28